التلتلة في ضوء المنهج المعياري للعربية دراسة موازنة مع اللسانيات واللهجات الحديثة

Al-Tallatlah In The Light Of The Standard Curriculum For Arabic,

A Balancing Study With Modern Linguistics And Dialects

أ. م. د. أحمد عبد الستار كامل السامرائي

Dr. Ahmed Abdel-Sattar Kamel Al-Samarrai

كلية الإمام الأعظم ﷺ الجامعة / قسم اللغة العربية – سامراء

Imam Al Adhum University College The Department Of

Arabic Languag - Samarra

ملخص البحث

تُشكل اللهجة في سائر اللغات منظومة بيئية وهي بطبيعتها جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، بما تنماز بها من خصائص، ويربط بينها جميعًا مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيَسِرُ اتصال بعض أفراد هذه البيئات ببعض، وفَهْمَ ما قد يدور من حديث بينهم، فاصطلح على تسميتها (اللغة)، فالعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة بين العام والخاصّ كما ثبت، بما ضمه هذا البحث من عدة مسائل منها:

١. نظرة علماء العربية الى اللهجات بصورها المختلفة وأحكامها.

٢. إظهار الصفات اللهجية في البيئة اللغوية الواحدة، وعدِّها مصدر إثراء لغوي واسع .

٣. التأصيل العلمي للظواهر اللهجية قديمًا وحديثًا وتطبيقاته العصرية .

٤. أظهر البحث صعوبة وضع الحدود اللهجية في المجال اللغوي الواحد إذا تعددت.

ثم إنّ عنايةَ العرب بالدرس اللهجي من جانب يقف موقف المدقق في بداية دراسة اللهجات الحديثة التي ظهرت على يد المستشرقين الذين قَدِموا إلى الوطن العربي للبحث في أحواله وثقافته، وكانت معظم تلك الدراسات متواضعة تقوم على جمع المادة ودراستها بطريقة تقليدية .

Abstract:

Dialect constitutes an ecosystem in all languages that is by nature part of a broader and comprehensive environment that includes several dialects, each of which has its own distinct characteristics, and all of them are linked by a group of linguistic phenomena that facilitate the communication of members of these environments with each other and the understanding of what may take place from speech, which is the term Its name ((language)) is the relationship between language and dialect is the relationship between the general and the specific, as it has been proven, and in light of the above, the research has dealt with an original scientific view of issues presented in the course of the research, including:

1. The view of Arab scholars to different forms of dialects.

2. Demonstrate the dialectical characteristics in the same linguistic environment..

3. The view of Arabic scholars (old and modern) on dialectal images.

4. The research revealed the difficulty of setting the dialectical limits in the same linguistic domain, if there are many.

From here we can say that the interest in the dialectic lesson on the part of the Arabs stands the auditor's position at the beginning of the study of modern dialects that appeared at the hands of the Orientalists who came to the Arab world to research its conditions and culture, and most of these studies were modest based on collecting the material and studying it in a traditional way.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام تموج بشتى اللهجات المتباينة، التي يخالف بعضها بعضًا في شيء من الصوت أو البنية أو التركيب أو الدلالة، ولما انشغل اللغويون العرب في جمع الفصحى أعني اللغة الأدبية المشتركة بين العرب كافة، ولم يصفوا لنا تلك اللهجات القديمة وصفًا دقيقًا كاملًا ، غير تلك النصوص التي وردت في مصادر العربية القديمة بالحديث عن كثير من خصائص هذه اللهجات القديمة، من هنا نقول إنّ العنايةَ بالدرس اللهجي العربي يقف موقف المدقق في بداية دراسة اللهجات الحديثة التي ظهرت على يد المستشرقين الذين قَدِموا الى الوطن العربي للبحث في أحواله وثقافته، وكانت معظم تلك الدراسات متواضعة تقوم على جمع المادة ودراستها بطريقة تقليدية .

واصفين تلك اللهجات بالفصيحة العالية وهي التي تناولها الدراسون بحثًا وتحقيقًا ودراسةً، ومنها المذمومة المتروكة التي يراد بها الظواهر اللغوية والصوتية التي نُقِلت عن بعض العرب ولم تطرد في لغة الاستعمال كونها خرجت عن الأصل الموضوع لها في النُّطق والتي تجنبها الدارسون إلى حد ما إذا ما قِيسَتْ بغيرها، وليست دراستها بالأمر العسير إذا توافرت المصادر الخطية، فكل ما وصلنا منها نقوش قليلة وروايات مبثوثة في كتب اللغة والنحو والقراءات، وهذه اللهجاتُ بحقيقتها تقدم للغة جانبًا تاريخيًا وقنوات إثراء لغويّ.

فوسم هذا البحث بـ(التلتلة في ضوء المنهج المعياري للعربية دراسة موازنة مع اللسانيات واللهجات الحديثة) وجلته في مبحثين : الأول: دراسة الظاهرة ، بين تعريفها وتعليلها ونسبتها، والثاني: التأصيل لها مع اللغات السامية واللهجات الحديثة .

ولعل الباعث الداعي الى دراسة تلك اللهجات المذمومة في محاولة مني لإفردها في أبحاثٍ متعددة وضمَّها في مصنف يفيد منه الدارسون بمشيئة الله تعالى.

فاتصال اللغة بلهجاتها على مرِّ العصور والأزمان أمرٌ ثبت في الدراسات اللغوية الحديثة، فأدى الى انتقال كثير من صفات اللهجات الى اللغة الفصحى، وعلى مختلف المستويات، حتى أصبحت الفصحى مزيجًا من اللهجات، فنجد في الأحايين عدة صور للظاهرة الواحدة، توزعت تلك الصور بين الجيدة منها والذميمة، والشائعة وغيرها، فاللهجة منظومة بيئية هي جزء من بيئة أوسع وأشمل لعدة لهجات، لكل منها خصائصها التي تنماز بها، والتي اصطُلِح على تسميتها (اللغة)، فالعلاقة بينها وبين اللغة علاقة بين العام والخاص كما

هو معلوم، ولاشك أنّ النظرة اللغوية التاريخية تساعد على فهم الجملة والتأصيل المُستعمل للمفردة بشكل أفضل، وهذا مَقْصِدُ البحث في المسائل التي عُرِضت فيه؛ لأنّ الوقوفَ على أصل بعض الظواهر اللهجية ومحاكتها في الواقع المعاصر عبر محاور متنوعة كـ(التعريف، والتعليل ، والتفسير، والتسمية، والتأصيل للظاهرة وصورها المنطوقة والمكتوبة ، والتطبيق لهذه الظواهر في اللغات الأخرى، وعزوها للقبائل الناطقة بها وتطبيقاتها عِبرَ النصوص القرآنية وصور قراءتها، وقنوات الشعر والنثر، فضلاً عن مدى شيوعها أو انحسارها في الواقع اللغوي اليوم)، يخرج بنتيجةٍ صريحةٍ وواضحةٍ، أنّ ما نراه الآن في بعض لهجاتنا المعاصرة امتدادٌ للذي روي قديمًا.

من هنا تأتي أهمية الدراسة والممازجة بين القديم والمعاصر للصفات اللهجية ، فضلاً عن الرؤية الموضوعية للصورة اللهجية التي يمكن استثمارها والافادة منها في تجلية بعض ملامح المنهج المعياري وأثر تعدد اللهجات في بناء القاعدة اللغوية سلبًا أو إيجابًا، ولاسيما أن اللغة المعيارية تمثل المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية، والذي يستعمله المتعلمون تعليمًا راقيًا «مثل لغة الملك... وغالبًا ما تكون اللغة المعيارية في أول الأمر لهجة محلية تنال شيئًا من التمجيد أو الرفعة بوصفها لغة رسمية لسبب من أسباب القوة أو الرفعة ، وفيها محاولة يمكن منها إعادة دراسة بقية تلك الظواهر اللهجية المذمومة بدراساتٍ علمية مستقلة. والله هو الموفق لذلك والحمد لله ربِّ العالمين .

المبحث الأول

دراسة الظاهرة، وفيه

١. تعريف التلتلةِ: هي ظاهرةٌ صوتيةٌ لغويةٌ قديمةٌ، تعني: كسر حرفِ المضارعةِ ما خلا الياء منها كقولك: لا نِعلَم ، و إِعلِم ، وتِعلم ، في (نَعلَم ، وأَعلم، وتَعلَم)[١].

وإنْ كانت تسمية هذه اللهجة بـ(التلتة) يُشعر بأنَّ التغير الصوتي يقعُ في التاء دون غيره مِن حروفِ المضارعةِ المجموعة في (أنيت)أو (نأيت) .

وهو ما صرَّح به سيبويه في قوله:((باب ما تُكسَرُ فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كُسِرتْ ثاني الحروف حين قُلت: (فَعِل) وذلك في لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز))[٢].

قال ابن منظور:((وتَقُولُ أَنت تَتْقي اللهَ ، وتِتْقي اللهَ، عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ: تَعْلَمُ وتِعْلَمُ، وتِعْلَمُ، بِالْكَسْر، على لغة قيس ، وتميم، وأسد ، وربيعة ، وعامة العرب))[٣] .

نلحظ مِن نص سيبويه وابن منظور أنَّ التلتلة ظاهرة عامة تمثل مشتركًا لهجيًا لقبائل العرب، إلاَّ أنَّ مصطلح عامة العرب لا يعني جميع القبائل، وإنَّما يعني أكثرهم ،

فانقسام العرب على فريقين في نطق حرف المضارعة أصبح واضحًا :

فئةٌ تضمُّ أهل الحجاز، وأخرى تضمُّ غيرهم مِن العرب ، والذي ورد عن التلتلة وقوعها في(النون، والهمزة، والتاء) من حروف المضارعة، بيد أنّ الناظر المدقق يجد عدم ورود كسر الياء من بينها، من هنا يُسأل عن العلة في ذلك ؟

وهنا يمكننا القول إنّ متقدمي علماء العربية (رحمهم الله) لم يغفلوا عن هذا فقد حاول ابن جني تعليل عدم ورود التلتلة في الياء بقوله: ((... وتَقِلُّ الكسرة في الياء نحو (يِعْلَمُ) و (يَرْكَبُ)، استثقالا لكسرة الياء))[٤].

فالقلةُ التي صرّح بها ابن جني دعت اللغويين إلى عدم ذكرها، ولكن على الرغم مِن قلَّتها؛ فقد عارض هذا النص نصًا وجدناه عند سيبويه يقول فيه: ((وبنو تميم لا يكسرون في الياء إذا قالوا: (يِفْعِل)))[٥].

فنفي القلَّة صريح عند سيبويه ، وأثبته ابن جني حين نسب الكسر الى تميم وهو يوجه قراءة (فتمسكم)[٦] وسيبويه نسبها الى عامة العرب سوى الحجازيين كما مرّ، وبين هذا الشد والجذب، حاول د. حسام النعيمي التوفيق بين الرأيين بقوله: ((يمكن أنْ يقال: إنَّ سيبويه سَمِعَ فتح الياء مِن تميم ، ولم يَسمعها مِن غيرهم ممَّن يكسر الحروف ، فخصَّهم بالفتح ، كما يُمكن أنْ يقال أيضًا : إنَّه ذكر تميمًا اجتزاءً

بهم عن الآخرين ...، ويُضعفُ الاحتمال الأول أمران:

الأول: أنَّه ذكر الفتح مع الياء مطلقًا ، و إنْ أورده بصيغة التعليم: (إذا قلت: بِفْعَل، فأدخلت الياء فتحتَ ، فذلك معروفٌ في طرقهم في وصف اللغة، ويقوي ذلك تعليله بكراهية الكسرة مع الياء عندهم، أي: العرب .

الثاني: ما جاء عن العلماء مِن نسبة الكسر في غير الياء لغير الحجازيين عامة ، فالياء إذن خارجة من الكسر)) (٧).

إذن يراد بالقلة الواردة في نص ابن جني بها القلة في النُّطق؛ لا في اللغة، أي: إنَّ مجموعة قليلة مِن العرب يكسرون الياء .

وحين جمع اللغويون كلام العرب وجدوا أنَّ التلتلة خاضعة لقانون خاص ببعض الأوزان، فتكون في كلِّ شيء فيه (فَعِلَ) مِن بنات الياء والواو التي يُكَوِنُ فيها هذان الحرفان (الواو والياء) فيهنَّ لام أو عين ، والمضاعف منها، وذلك قولك : ((شَقِيتَ فأنت شقي ، وخشيت فأنا إخشي ، وخِلنا فنحن نِخال ، وعضضتُنَّ فأنتنَّ تِعضضْنَ ، وأنت تَعضين)) (٨).

إذ نخرج مِن هذا النص أنَّ التلتلة جارية على هذه الأوزان ، ولا تردف غيرها ، وعليه فلم نجد عربيًّا يقول: (ضَرَبَتُ فأنا إضْرِب، أو كَتَبَتُ فأَنتْ تِكْتب) ، إلاَّ أنْ تكون موافقة للقياس في المعنى ومخالفة للظاهرة ، فلها أنْ تجري مجرى ما يكسر حرف مضارعها، وذلك قولك: (تِيجل)؛ لأنَّه مِن (وجل) فبنو تميم يكسرون الألف والتاء والنون في مضارعها، ولا يكسرون الياء؛ لاستثقال اجتماع الياء مع الكسرة كما ذكر الأخفش(٩).

ولما كانت هذه الظاهرة تمثلُ مشتركًا لهجيًا نلمسه مِن صنيع اللغويين في نسبتها إلى تميم، وأسد، وقيس، وعامة العرب(١٠)، وبعض بني كلب(١١)، وهذيل(١٢)، إلاَّ أنّهم نفوا هذه اللغة عن الحجازيين، وهذا يتعارض مع نسبة التلتلة إلى هذيل وقريش(١٣).

وبعد أنْ اتَّضح لنا القبائل الناطقة بالتلتلة ، لنا أنْ نسأل : لماذا سُمِّيت هذه الظاهرة بـ(تلتلة بهراء إذن)؟

علل د. إبراهيم أنيس هذا الاختصاص بقوله : ((ويبدو مِن كلام اللغويين أنَّ جميع العرب يلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة ياءً ، فيما عدا قبيلة بهراء التي عرفت لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضًا)) (١٤).

ولعل في نسبة كسر هذا الحرف(الياء) من دون أحرف المضارعة الثلاثة الأخرى لبهراء، هو سبب خاصيتها بهم ، ولا تسليم لذلك فقد ناقش د. حسام النعيمي تعليل د. إبراهيم أنيس نقاشًا علميًا طويلاً أورده بمعناه :(ولم يرشد ـ يقصد ـ د. إبراهيم) الى الموضع الذي استقى منه هذا التفسير للتلتلة، والذي وجدته في كلام اللغويين القدامى والدارسين المحدثين ليس فيه أن التلتلة كسر الياء، بل هم يفسرونها بكسر أحرف المضارعة (١٥).

وإذا كانت التلتلة بكسر حرف المضارعة هي عامة عند غير الحجازيين ، فلا معنى في نسبتها الى بهراء وخصها بها، وللمدقق في ذلك أحد أمرين : إمَّا التسليم بما ذكره د. إبراهيم أنيس مِن أنَّ المراد بها بكسر الياء ، ويكون خاصًّا ببهراء ، وإمَّا أنْ نبحث عن معنى آخر لها، وهو الأولى لسببين[١٦] :

الأول: إنَّ الأُسلوب الحديث في الدرس يستدعي الإشارة إلى المصدر الذي يُستقى منه، إذا كان الرأي لغير الكاتب ، وحين يقال: إنَّ ظاهرة كسر الياء سُمِّيت التلتلة، فإنَّه لابدَّ مِن ذكر المصدر؛ ليُرجَع إليه عند اصطدام النصوص، ولمّا لم نجده لم يكن بوسعنا الركون إليه .

الثاني : إنَّه إذا كان رأيًا رأه في معنى هذه الظاهرة ، فينبغي أنْ يدلل له ، أو أن يفعل ذلك من يأخذ به ، ولما فُقد الدليل لابد من النظر في النصوص التي تُعنى بمعنى التلتلة ، وبذلك وجد د. حسام النعيمي المَخْلص على حد تعبيره فيما ذكره ابن جني ، إذ مثّل لها بقوله: (تِعلمون، وتِفعلون ، وتِضَعون)[١٧] وقد أجمع العلماء كما قدّمت، على أنَّ الكسر في لهجة غير الحجازيين في الثلاثي، إنَّما هو في الباب الرابع ، وعلّله سيبويه بأنَّهم أرادوا أنْ تكون أوائلها كثواني (فَعِلَ) كما تقدّم، ولم يذكر أحدٌ منهم جواز الكسر في غير (فَعِلَ) مِن الثلاثي ، قال سيبويه: ((ولا يُكْسَرُ في هذا الباب شيءٌ كان ثانيه مفتوحًا ، نحو (ضَرَبَ) و(ذَهَبَ)، وأشباههما))[١٨].

فلمّا كسرت بهراء في (فَعَل) وفي (فَعِل) كان ذلك قبيحًا ، وهو الذي انفردتْ به ، فـ(تَعلمون) مكسور العين في الماضي ، وهو على ما جاءت عليه لهجة غير الحجازيين، أمّا (تَفعلون) و(تَصنعون)؛ فإنَّ ماضيهما مفتوح ، وكسره لا علَّة له سوى حملهم غير المكسور على المكسور، وبهذا فارقوا ما عليه لهجة الذين يكسرون والذين لا يكسرون في حروف المضارعة ، فوصفت لهجتهم لذلك بالقبح ، ولا يمتنع بعد هذا أنْ يكونوا قد كسروا الياء أيضًا، وأنَّ لهجتهم هي المرادة بقول ابن جني:((وتقل الكسرة في الياء ، نحو: يِعْلَم ، ويِرْكَب ؛ استثقالاً للكسرة في الياء))[١٩]، ولذا عبَّر عنها بالقلّة ، وإنَّهم إنَّما فعلوا ذلك لنوع مِن الانسجام الصوتي ، حيثُ تُكْسَر حروف المضارعة أيّاً كانت وحيث وردتْ ، كما نفعل اليوم في لهجتنا المحلية، ونقول: (نِسْمَع، ويِسمع، ويِكتب ، ونِكتب) كل ذلك بالكسرة إلاَّ أنَّ غير الممتنع هذا لا دليل عليه يقطع به ، وهو غير القول بأنَّ معنى (التلتلة) كسر الياء[٢٠].

ثمّ أن نهج العرب في ضبط حرف المضارعة معلومٌ ، وبيان ضبط حرف المضارعة بحسب أنواع الأفعال وصورها، وخلاصته في هذه الأفعال مع الناطقين بها :

١. فتح حرف المضارعة: وهذا مذهب الحجازيين .

٢. كسر حرف المضارعة إلاَّ إذا كان ياءً فيكون مفتوحًا: ونُسِبَ هذا إلى بقية العرب، وهذه هي القواعد المطردة والشائعة إلا ما شذّ عنها على قلتها[٢١].

وهذا بعدُ يُظهر نسبة هذه الظاهرة إلى الجهة الشرقية لسكان الجزيرة العربية مع أنَّنا نجد من يعكس النسبة في ذلك فينسبُ الكسر إلى عليا مضر، والفتح إلى سفلاها[٢٢]، والمعروف أنَّ عليا مضر هم: الحجازيون، وسفلاها: سكانُ نجد، فكلامه مخالف للروايات المتواترة في نسبة هذه الظاهرة .

فضلاً عن أنَّ سيبويه في عرضه لهذه الظاهرة لم يطلق عليها اسمًا معيّنًا، وهذا شأن كل اللغويين الذين تناولوا هذه الظاهرة ، وأشرنا إليهم مِن قبل ، لكنّها اشتهرت باسم (تلتلة بهراء) ، وبهراء مِن قضاعة، كما ذكر ابن حزم[٢٣]، ولعلها تُنْسبُ إليهم دون غيرهم؛ لأنَّها مِن الخصائص اللهجية التي عدَّتها الفصحى مِن العيوب ؛ والتي يجبُ أنْ تُتَجنَّب مثلها مثل الكشكشة، والعنعنة، وتجنبها في النُّطق لا يعني تمامًا تجنبها في الدراسة البتة، ولمّا كانت هذه الظاهرة الواحدة لا تنفرد بها قبيلة واحدة ، فلم ينسبوا في معرض الحديث عن الظواهر إلى القبيلة الواحدة أكثر مِن ظاهرة ، وهذا ما نلحظه لدى أحد الجرميين ، فيما يرويه الأصمعي حين سأل معاوية : مَن أفصح العرب ؟ ((فقال رجل من السماط: يا أمير المؤمنين، قومٌ قد ارتفعوا عن رتّةِ العراق، وتياسروا عن كشكشة بكر، وتيامنوا عن شنشنة تغلب، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير، قال: من هم؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين، قريش، قال: صدقت! فمن أنت؟ قال: من جرم قال الأصمعي: جرم فصحاء الناس))[٢٤]، ولهذا النص عدة روايات غير متفقة في عدد الصفات المذمومة ، وفي أصحابها، إلاَّ أنَّها متَّفقة في عدم نسبة أكثر مِن ظاهرة لقبيلة معيَّنة في الرواية الواحدة ، فرواية درة الغواص مثلاً تنسب الكشكشة لربيعة ، في حين رواية الكامل للمبرد تنسبها لتميم، والأولى تنسب العنعنة لتميم ، والثانية تهملها[٢٥].

المبحث الثاني

التأصيل والموازنة، وفيه

١. سبب التسمية :

إنّ سبب إطلاق لفظ (تلتلة) على هذه الظاهرة يحتمل أحد أمرين :

الأول : أنَّ التلتلة في اللغة تعني : الزعزعة والقلقلة[٢٦]، ومعنى ذلك: أنَّ الناطقين بهذه الظاهرة خالفوا ما شاع في اللغة المشتركة بأنْ زعزعوا ضبط حرف المضارعة مِن الفتح إلى الكسر، وهذا لا يعني بالطبع – إنْ كان هو المراد – قِدَمَ الفتح على الكسر؛ لأنَّ واضع المصطلح لم يضع في اعتباره التطور التاريخي للُّغة منذ أقدم عصورها ، وإنَّما نظر إلى المخالف المعيب على أنَّه هو الحادث في اللغة .

والثاني: لحظ واضع المصطلح أنَّ ذلك يقع في أحرف المضارعة سوى الياء أي: التاء، والهمزة ، والنون – فاشتق مِن التاء اسمًا ، وذلك مِن باب إطلاق الجزء على الكل .

والذي يظهر للناظر في تاريخ اللغات يجد أن هذه الظاهرة (كسر حرف المضارعة) ليست قاصرة على العربية دون أخواتها من الساميات، فهي في العبرية ، والحبشية ، والآرامية ، والسُريانية ، والارمنية[٢٧]، ويذكر د. خليل يحيى نامي أنَّ المستشرق الألماني بارث (barth) عدَّ هذه اللغة قانونًا عامًا في اللغات السامية الغربية ، فهي في العبرية ، والسريانية ، والارمنية ، والعربية، غير أنَّ كسر حرف المضارعة انتقل في اللغتين : العبرية ، والسُريانية مِن وزن (فَعِل يفعَل) إلى بقية الأوزان ، ففيها كلّها بكسر حرف المضارعة ، وذلك باستثناء الأفعال الحلقية[٢٨] ، والجوفاء ، والمضعَّفة في اللغة العبرية، فحروف المضارعة فيها مفتوحة[٢٩].

٢. التلتلة في القراءات القرآنية :

لعل في بيان هذا الجانب نعترض مرحلة وسطى بين القديم من اللغات واللهجات والحديث منها ، ولما كانت لغة القرآن الكريم التي نزل بها هي اللغة الفصحى العالية المبتعدة من العيوب النطقية التي أشرنا إليها آنفًا ، فمن الواضح خلو آيات القرآن الكريم من ألفاظها ولكن لابد لنا من وقفة في الأوجه الواردة في القراءات القرآنية بوصفها مصدر إثراء معرفي ولغوي لاسيما في الجانب اللهجي ، وبعد القراءة والبحث وجدتُ أنّ القراءات القرآنية تقف مِن هذه الظاهرة ذات الموقف الذي وقفته مِن العيوب النطقية كالكشكشة والعنعنة وغيرهما، فلم تعتدّ بها القراءات المتواترة ، وإنَّما وردت في الشاذ منها ، ووروردها في الشواذ لا يلغي الاحتجاج بها قطعًا، فقد قرأ بها المطوّعي[٣٠]،في القرآن كلّه وفي جميع أفعاله ولم يُختلف عنه إلاَّ في ثلاثة مواضع هي:

﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾، و ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾ ، وكلاهما في سورة طه[٣١]، و ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ﴾ في سورة الرحمن[٣٢]، ومن أمثلة القراءات قراءة:

١. ﴿نَسۡتَعِينُ ٥﴾، في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾[٣٣]، بكسر النون قرأ يحيى بن وثاب، والأعمش، وعبيد بن عمير الليثي ، وزِرّ بن حبيش، والنخعي[٣٤] .

٢. ﴿ءَاسَىٰ عَلَىٰ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾[٣٥]، قرأ بها (إيسي) يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وطلحة بن مُصَرِّف[٣٦].

٣. ﴿فَتَمَسَّكُمُ﴾، في قوله تعالى : ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٣٧]، قرأ بكسر التاء يحيى بن وثاب ، والأعمش، وعلقمة ، وابن مصرف، وحمزة ؛ فيما رُوي عنه[٣٨].

٣. الظاهرة في اللهجات الحديثة :

يشيع في لهجاتنا العامة الآن كسر حرف المضارعة ، وليس ذلك قاصرًا على التاء، والهمزة، والنون، بالشروط التي ذكرها علماؤنا ، وإنَّما شَمِلَ الياء أيضًا، ولعل في هذا التطور اللهجي عبر العصور والأزمان المختلفة يعطي القارئ اليوم صورة حَيَّة ومثالًا تطبيقيًا على دلالة الموروث اللغوي وأثره الجلي عبر الزمن، فالمدقق اليوم في صور نطق سكان القاهرة يجدهم يقولون: يكتِب ، ويرسِم ، ويشتري، بكسر الياء ، ومثلهم أهل العراق في الوسط والجنوب والشمال ، وذلك واضحٌ في اللهجة الكويتية[٣٩]، وعند أهل صنعاء حديثًا، فيما عدا الأفعال الحلقية؛ فإنَّهم يفتحونها أو يضمونها، وذلك مثل يَعطش[٤٠]، ولا مبالغة إذا قلنا أغلب الشعوب العربية تستعملها اليوم .

وإذا ما اتجهنا إلى شرق الجزيرة العربية - البلاد التي تقع على الخليج - نجد مؤلف كتاب (دراسات في لهجات شرق الجزيرة) يذكر لنا حرف المضارعة يكون أحيانًا مكسورًا ، وأحيانًا أخرى مفتوحًا ، وضرب أمثلة مِن ذلك دون أنْ يحدد نوع ما يُكسر وما يُفتح ، لكننا لو تمعَّنَّا في الأمثلة التي ضربها مكسورةً كانت أو مفتوحة ؛ نجد المكسورة هي التي تنطبق عليها شروط التلتلة كما حدَّدها القدماء ، وذكرناها مِن قبل، فنجد مضارع (كتب) مفتوحًا، و (شرب) مكسورًا، وهو على (فعِل يفعَل) ونجدهم يكسرون حرف المضارعة للفعل (يِتسَبح) ، وهو مضارع الفعل الماضي المبدوء بالتاء (تِسَبَّح) أو (تْسَبَّح)[٤١].

ونلحظ أنَّ الكسر شَمِل الياء مِن أحرف المضارعة الأخرى، وإنْ كنّا نجد أفعالاً مِن غير الأنواع التي حددها القدماء ، مِن ذلك نطق القطريين : يِبرك ، ويِكدْر، ويِظهر، ويِطلع ، وماضي هذه الأفعال : بَرِكَ ، وكدر، وظهرَ، وطَلَع[٤٢].

٤. استعمال الظاهرة وصور انتشارها :

أثار اللغويون مِن قدماء ومُحدَثين مسألة أصل الصيغتين ، فبعضهم يرى أنَّ الأصل فتح حرف المضارعة،

وأنَّ الكسر عارضٌ، والبعض الآخر يرى عكس ذلك ، ولكلٍّ حجَّته :

١. أصالة الفتح: وهو ما رآه القدامى [٤٣].

٢. أصالة الكسر: وإلى ذلك ذهب المحدثون وعلى رأسهم د. رمضان عبد التواب ، وبنى رأيه على أساس أنَّ الكسرة ظاهرة سامية قديمة، فهو مِن سمات العبرية، والسريانية، والحبشية ، وبدليل استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة[٤٤].

وإذا كان الشطر الأول مِن برهانه – وهو وجودها في الساميات الغربية – له ما يرجحه في الميزان، إلاَّ أنَّنا لا نتَّفق معه في الشطر الثاني، وهو أنَّ استمرارها في اللهجات العربية الحديثة دليل على أصالتها؛ ذلك أنَّ اللهجات تستعمل دائمًا إمّا متوارثة عن لغات عربية، قد يكون بعضها محافظًا على صيغة القدامى، وإمّا متطورة عن هذه اللغات، وغَيرت نهجًا وفقًا لقوانين لغوية أخرى أو طارئة .

ونرى مِن المُحْدَثين د. إبراهيم أنيس يسأل دون أنْ يجيب عمَّا إذا كانت الظاهرة دخلت العربية عن طريق بهراء مِن العبرية والآرامية[٤٥].

ومجمل القول فمن الصعب الجزم بقدم أحدى الحركتين، أو أي منهما، فإذا كانت اللغات السامية الغربية قد مالت إلى الكسر، فإنَّ اللغات السامية الشرقية لم تفعل ذلك كما يُفهم مِن تخصيصهم الغربية بها كما أنَّ العربية وهي غربية لم تمِل إلى ذلك إلاَّ في وزن ثلاثي واحد مِن ستة أوزان هو (فَعِل يفعَل) وفيما زاد على أربعة أحرف، وبدأ بالهمزة أو التاء عند بعض العرب، وهذا يعني: أنَّ الفتح في العربية بغضِّ النظر عن الساميات هو الأقدم، وأنَّ ما حدث مِن كسر قد يكون بتأثير مِن الساميات الغربية .

هذا إلى أنَّ تحريك الواو والياء أظهر في النطق مِن تسكينهما، فهو أشبه ما يكون بهذه البيئة البدوية، وإذا كان قد نُسِبَ إلى ابن عباس شيءٌ مِن ذلك حين نُسِبَ إليه فتح الواو في (عَوَرات)[٤٦]، وحتى لا يقع اللبس في الأمر بين (عَوْرات) و(عِيَرات) فالأخيرة هي التي وردت في حديث ابن عباس:((أجازَ لها العِيَرات))، جمع : عِيْر[٤٧].

وقد ذكر اللغويون أنَّ صيغة الجمع في هذا اللفظ الأخير هي هكذا عند أكثر القبائل العربية، وأنّها وإنْ كانت لهجة هذيل ؛ فإنَّ غيرهم مِن العرب نطق بها، حتى قال سيبويه: ((إنَّهم أجمعوا فيها على لغة هذيل)) [٤٨]، وإن كان القياس لا يجيزه في اللهجات ؛لأنها ليست قياسية .

وبعد هذا العرض والاحصاء حاول اللغويون القدامى تعليل ظاهرة كسر حرف المضارعة في هذه الأفعال وابنيتها، بعدة تعليلات منها:

١. التنبيه: أي إنّ كسرها في الفعل الثلاثي، الذي هو على بناء (فَعِلَ) بكسر العين كان تنبيهًا على كسر عين الماضي[٤٩]، والذي يبدو أنَّ ما قرَّره سيبويه في هذا المجال يُشعر بأنَّ كسر حرف المضارعة هنا إنَّما

كان للإتباع ، وذلك في قوله : ((وإنَّما كسروا هذه الأوائل ؛ لأنَّهم أرادوا أنْ تكون أوائلها كثواني (فعِل) كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحًا في فعل)) [٥٠].

٢. الشذوذ أو قلة الاستعمال: وذلك في أفعال أخرى كـ(أبى ، وحبّ)[٥١].

٣. وعلَّلوا كسر حرف المضارعة في (استغفر ، واحرنجم) بأنَّ أوله همزة وصل مكسورة[٥٢]، وهم في هذا لم يبيّنوا كسر حرف المضارعة بقانون كلي ؛ كما يقول أبو حيان الأندلسي[٥٣].

ولعل الناظر في تعليلات العلماء هذه، يجد ما يمكن أن يصطلح عليه بالتحامل الظاهر، وربَّما كان ذلك بسبب فقرٍ في معرفة اللغات الساميات الأخرى ، وفي أساليب الدراسة اللغوية المقارنة ، ذلك أنَّ كسر حرف المضارعة يكاد يطَّرد في بقية اللغات السامية[٥٤]، فضلاً عن أنَّ اطِّراده في اللهجات العربية الحديثة يوضح مدى أصالته في العربية ، وأنَّه قد يكون موجودًا في هذه العربية في طور متقدم مِن أطوار نموِّها وارتقائها ، ويُلحظ أيضًا أنَّ اللهجات العربية القديمة ومنها لهجة تميم كانت تفتح في مواضع حين يكون حرف المضارعة ياءً، وتكسر في مواضع أخرى .

وهذا ممَّا يقودنا إلى الاستنتاج إلى أنَّها قد تمثِّل مرحلة وسطى بين الكسر؛ الذي وجد في اللغات السامية القديمة في حرف المضارعة ، وبين الفتح ؛ الذي استقرَّت عليه عربية القرآن الكريم ، ولهجة أهل الحجاز .

ومما يدلل على ذلك أيضًا انتشار هذه الظاهرة وشيوعها بين القبائل ما نُسِب من كسر حرف المضارعة في الفعل (إخال) إلى قبيلة طيِّىء صراحةً فضلًا عمّن سبق ذكرهم ، جاء في شرح الحماسة: ((ويقال: خِلتُ وأخالُ وإِخالُ طائية، وكَثُرَ استعمالها في غيرها، حتى صار (أَخالُ) كالمفروض)) [٥٥].

وواضحٌ مِن هذا النص أنَّ كسر حرف المضارعة في هذا الفعل نهج طائيٌ ، شائعٌ في بطونها ، ودائرٌ على ألسن شعرائها، مِن ذلك قول حاتِم الطائي[٥٦]:

عشيَّةَ قال ابنُ الذئيمَةِ عارقٌ إخالُ رئيسَ القومِ ليس بآئبِ

وقول زيد الخيل الطائي[٥٧]:

يَحُضُّ علينا عامراً وإِخالُنا سَنُصْبِحُ ألفاً ذا زوائد عامرا

وأنّ عزو ظاهرة الفتح في حروف المضارعة إلى طيِّئ ليس بمُستبعد أيضًا، ويؤنس في هذا أنَّ الفتح عُزي إلى أزد السراة ، وقد عرفنا ما كان يجمع بين طيِّئ والأزد مِن الجوار، ووحدة الأصل اليماني، كل ذلك عوامل لتداخل الظواهر اللهجية وشيوعها وفي دراستها ضرورةٌ وأهمية.

وختامًا ...

١. فإنّ المشترك اللهجي علامة واضحة في لغة العرب كما هو واضحٌ من تعدد القبائل الناطقة بالتلتلة ، بل وتصل حد الكثرة خصيصة لها وعامل من عوامل تنميتها، وهي من الظواهر اللغوية التي عرفتها العربية

شأنها في ذلك شأن الكثير من اللغات السامية.

٢. ظهر لنا جلياً رأي د. رمضان عبد التواب في أصالة الكسر.

٣. التأصيل في ذكر القدامى تلك الظواهر في مصنفاتهم تحت عدة مسميات وعنوانات كُثر، وأنهم لم يغفلوها، وإن خلت تلك الأسفار من الإفراد والتبويب والتحديد وغَلبِ عليها طابع العموم ، ونحن نعتذر لهم سبق التأليف وفضل التكنلوجيا الحديثة .

٤. إنّ العربية لا تنفرد بهذا الاشتراك دون اللغات الأُخرى لكنه في العربية وبحدود معرفتنا بها يجعل البحث والتتبع في الدرس اللهجي مندرجًا تحت رقعة اتساع العربية في التعبير مع المحافظة على خصائصها الذاتية، وأنّ الجزيرة العربية شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا منطقة واحدة لا تحكمهم الحدود ، فكان للعرب حرية الانتقال بين مناطقها ، فنجد الحجازي في نجد ، والنجدي في اليمن، واليمني في الحجاز، وجميعهم في العراق والشام .

٥. إنّ نسبة العديد من اللهجات التي أوردها العلماء مِن غير نسبة بإعمال الفكر، واستعمال القياس أحيانًا ؛ وأثر الشواهد الشعرية أو النثرية فيما يمكن فيه الترجيح والقياس، ولا أزعم التثبُّت واليقين في هذا الترجيح والنسبة على اطلاقه لكنه ممكن جدًا.

ولا سيما أنه ليس هناك مِن فرع لغوي أقرب إلى دراسة الأدب العربي مِنْ دراسة اللهجات مع الإقرار بارتباط جميع المستويات اللغوية بالأدب العربي ؛ لأنَّ شِدَّة الاتصال بين اللهجات والشعر يؤكد أنَّها وجهان لحالة واحدة ؛ لأنَّ الشاعر أصدق مَنْ ينقل لغة قومه، أو ما هو قريب منها.

والحمدُ لله ربِّ العالمين ...

ثبت المراجع والمصادر

❖ البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٥٤هـ) تح: صدقي محمد جميل – دار الفكر (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

❖ إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- ط١/١٤٢١ هـ.

❖ جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي(ت٤٥٦هـ) تح: لجنة من العلماء – دار الكتب العلمية-بيروت ط١/١٩٨٣م-١٤٠٣ه.

❖ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة-ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

❖ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د.حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية، دار الرشيد ودار الطليعة-بيروت ١٩٨٠م(د.ط).

❖ سر صناعة الإعراب: عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

❖ شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين، محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت:٦٨٦هـ) تح: محمد نور الحسن وصاحبيه، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (د.ط) .

❖ شرح المفضليات: لأبي بكر الأنباري، تح: كارلس يعقوب لايلن مطبعة الاباء اليسوعيين-بيروت-١٩٢٠م(د.ط) .

❖ صفة جزيرة العرب: لسان اليمن الحسن أحمد الهمداني (ت: بعد ٣٤٤هـ) تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، دار اليماني للبحث والترجمة – الرياض (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

❖ العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه، أبو عمر الأندلسي، شرح وتح: أحمد أمين وصاحبيه ، لجنة التأليف والترجمة/ القاهرة (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .

❖ الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، المعروف بـ (سيبويه) تح: عبد السلام محمد هارون – دار الجيل – بيروت – ط١ .

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد – مصر/ط١.

❖ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت .

❖ في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس, مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – ط٤/(د.ت) .

❖ اللهجات العربية الغربية القديمة : جيم رابين ، ترجمة : د. عبد الرحمن محمد أيوب – مطبعة ذات السلاسل – الكويت (د.ط) ١٩٨٦م.

❖ المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأصحابه، مجمع اللغة العربية- القاهرة- دار الدعوة ط١(د.ت).

❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح: علي النجدي ناصف وصاحبيه، لجنة إحياء كتب السنة، وزارة الأوقاف – القاهرة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) (د.ط) .

❖ المخصص: أو الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بـ (ابن سيده) (ت: ٤٥٨هـ) دار الفكر – بيروت (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

❖ معاني القرآن: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المجاشعي، الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) تح: فائز فارس – دار البشير ، ودار الأمل ، ط١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

❖ المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تح: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب. – بيروت .

❖ نوادر اللحياني في اللغة والمأثور عنه: استخرجها وحققها د.حنا جميل حداد، مؤسسة حمادة- اربد – عمان، دار البازودي ط٢٠١١/١.

❖ التداخل اللغوي بين العربية والارمنية: د.نورا أريسان ، مجلة الاسبوع الادبي العدد/ السادس والثلاثون/ العدد/١٤٨٢ في ٢٠١٦/٣/٢٧ – ١٤٣٧هـ.

❖ الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

❖ مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب(ت٢٩١هـ) تح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف- مصر ط١٩٦٠/٢م .

❖ درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ) تح: عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

❖ غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية،عُني بنشره لأول مرة (ج. برجستراسر) ١٣٥١هـ(د.ط).

❖ دراسات في لهجات شرقي الجزيرة: ت.م.جونستون ، تح: محمد أحمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، بيروت/ ١٩٨٠م (د.ط) .

❖ نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها :د.خليل يحيى نامي ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية- القاهرة ، ط١/١٩٤٣م.

❖ فصول في فقه اللغة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة،ط٦/١٩٩٩م-١٤٢٠هـ.

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩(د.ط).

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت(د.ط)،(د.ت).

❖ كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال(د.ط)،(د.ت).

❖ ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره: صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: د.عادل سليمان جمال، مطبعة المدني-مصر ط١ (د.ت).

❖ ديوان زيد الخيل الطائي:د. نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف - ط١(د.ت).

❖ مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك: حفني أفندي ناصف، المطبعة الاميرية الكبرى- مصر، ط١/١٣٠٤هـ-١٩٨٦م.

❖ مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: لابن خالويه، مكتبة المتنبي– القاهرة (د.ط)،(د.ت).

❖ شرح ديوان الحماسة (اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (ت ٢٣١ هـ): يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت(د.ط)،(د.ت).

❖ الظواهر الصوتية في اللهجة الكويتية: عبد الناصر حمد عبدالله آل عبدان ، جامعة آل البيت/ كلية الآداب، ٢٠١٨م .

❁ ❁ ❁

الهوامش

١- دَرَس الأستاذ الدكتور رشيد العبيدي هذه اللهجات في بحث مستقل ؛ يعدُّ أول مَن كتب في هذا الموضوع بحثاً مستقلاً سمَّاه (عيوب لسان العرب واللهجات المذمومة) ، القول:٢٥١ .

٢- الكتاب : ٤/ ١١٠ .

٣- لسان العرب:٤٠٢/١٥ (وقى) .

٤- المحتسب : ١/ ٣٣٠ وعزاها لتميم .

٥- الكتاب : ٤/ ١١٣ .

٦- ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٣٣٠/١ .

٧- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢١٨ .

٨- الكتاب : ٤/ ١١٠ .

٩- ينظر: معاني القرآن للأخفش : ٢/ ٣٧٩ .

١٠- ينظر: شرح المفضليات: ٢١ ، والجامع لأحكام القرآن:١/ ١٤٦، ولسان العرب :٤٠٣/١٥ (وقى) .

١١- ينظر : البحر المحيط : ٧/ ٣٤٣ .

١٢- في اللهجات العربية:١٣٩ .

١٣- ينظر: شرح المفضليات: ٢١ ، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٤٦، ولسان العرب :٤٠٣/١٥ (وقى)، والبحر المحيط : ٢/ ٤٩٩، ورد في شعر عمر بن ابي ربيعة القرشي قوله:

مـــا لِـقَـلـبـي كَـــأنَّـــهُ لـيـسَ مِـنّـي وعِـــظـــامـــي إخـــــالُ فـــيـــهِـــنّ فـتـرا

ولعل رواية(يكن فيهن فترا) أقرب وأدق لبعد هذه اللهجة عن قريش .

١٤- في اللهجات العربية : ١٣٩.

١٥- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٢١٩-٢٢٠.

١٦- المصدر السابق .

١٧- المحتسب:٣٣٠/١.

١٨- الكتاب:١١٠/٤، ولم يعالج سيبويه هذا الفعل مع كسر حرف المضارعة ، وإنَّما مع ما اتبع فاؤه عينه الحلقية المكسورة .

١٩- المحتسب: ٣٣٠/١ .

٢٠- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٢١٩-٢٢٠.

٢١- المراد بالشاذ: ١. مضارع (أبى) مع أنّه ليس مِن باب (فعِل يَفعِل) ، وحدث في هذا الفعل شذوذًا آخر، وهو كسر حرف المضارعة إذا كان ياءً ، فيقال : يئْبِيَ ، وعلَّل سيبويه هذا الشذوذ بأنَّ مضارع هذا الفعل مفتوح العين ، فهو يشبه مضارع (فَعِل) ولمّا كان الشبه غير تام ؛ فقد خالف بأنْ كُسِرَ مع المبدوء بياء، ٢. مضارع (حبَّ) تُكْسرُ حروف المضارعة فيه بما فيها الياء ، فيقال : إحِب ، ويِحِب، وهذا الفعل مكسور العين في المضارع ، وهذا الكسرُ يعد شذوذًا في مضعَّف الثلاثي المتعدي؛ لأنَّ القاعدة عند العرب ضمُّ العين في المضارع. ينظر: الكتاب:١١٠/٤، وشرح الشافية : ١/ ١٤٢.

٢٢- ينظر: المصباح المنير:٦٨٣/٢(يئس) .

٢٣- جمهرة انساب العرب : ٤٤٠ .

٢٤- ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٢/ ١٦٥ ،والعقد الفريد : ٣٠٥/٢ .

٢٥- ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ١٦٥/٢، ودرة الغواص: ٢٢٤ .

٢٦- ينظر: المعجم الوسيط:١/ ٨٦(تلتل).

٢٧- ينظر: فصول في فقه اللغة:١١٧-١١٩ .

٢٨- الأفعال الحلقية غالبًا هي في المضارع من باب(فَعَل- يَفْعَل) وتكون حلقية العين أو حلقية اللام حروفها(همزة، هاء، عين، غين ،حاء، خاء) كما في (سأل- يسأل، وقرأ- يقرأُ...) ينظر: تصريف الأفعال في اللغة العربية، د. شعبان صلاح:٤٠-٤١.

٢٩- ينظر: نشر نقوش سامية قديمة: ١٧.

٣٠- الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي(ت٣٧١ه) أحد راويي الأعمش من الأربعة عشر، ينظر: غاية النهاية: ٢١٣/١.

٣١- الآيتان: ٤٠ و١١٩. .

٣٢- الآية: ٨ .

٣٣- سورة الفاتحة: الآية ٣.

٣٤- مختصر في شواذ القراءات : ٩ .

٣٥- سورة الاعراف: الآية ٩٣.

٣٦- المحتسب : ١/ ٣٣٠ ، وإعراب القرآن : ٢٧٢/٤ ، والبحر المحيط : ٥/ ٢٦٩ .

٣٧- سورة هود : الآية ١١٣.

٣٨- ينظر: المحتسب:٣٣٠/١، والكشاف:٤٣٣/٢.

٣٩- ينظر: الظواهر الصوتية في اللهجة الكويتية: ٧٩-٨١.

٤٠- دراسات في اللغة العربية: ٤٠.

٤١- دراسات في لهجات شرق الجزيرة : ١٢٤ .

٤٢- هذا بشأن لهجات الجزيرة ككل، وينظر بشأن لهجة الكويت: المرجع السابق : ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠، ١٨٣ ، وبشأن لهجة البحرين : ٢١٠ – ٢١٢ ، واللهجة القطرية : ٢٣٣ – ٢٣٥ ، ولهجة دبي : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ولهجة أبي ظبي : ٢٦٥ ، ٢٦٧ .

٤٣- الكتاب : ٤/ ١١١ .

٤٤- فصول في فقه اللغة العربية : ١٢٥، ثم إنّ العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأخرى كالسُريانية والآرامية أمر طبيعي من المنظور التاريخي، وعلى وجه الخصوص تطور اللغات وتشعباتها، ولا استغراب في التأثر الحاصل بينهم فضلًا عن أن اللغات (العربية ، والسريانية، والعبرية، والآرامية، والاثيوبية...) كلها تعود الى أصل واحد وهو (الكنعانية) والتي عرفت لاحقًا بتفرعاتها باللغات السامية وما نتج عن ذلك من تقارب كبير في المفردات بين هذه اللغات، وما درسه المستشرقون وبات يُنسب لهم فضل السِبق فيه عن العلاقة بين العربية والعبرية والسريانية كما صنع(بروكلمان) في كتابه:(فقه اللغات السامية) سبقهم علماء العربية في اشارات هنا وتصريحات هناك منها قول الخليل الفراهيدي في العين: ((وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية)) ٢٠٥/١، وما ذكره ابن حزم الأندلسي في كتابه(الإحكام في أصول الأحكام) بقوله:((فمن تدبر العربية والعبرية والسريانية، أيقن إن اختلافهما إنّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل الفاظٍ من الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة في الأصل...)) ٣٢/١.

٤٥- في اللهجات العربية : ١٣٩، من اللغات التي تأثرت بها الارمنية بحكم المجاورة اللغة العربية ؛ للتداخل المعروف بين العرب والارمن، وطبيعة العلاقة التاريخية الناتجة عن هجرة القبائل العربية الى ارمينيا أيام العهدين(الأموي والعباسي) فضلًا عن حركة الترجمة الناتجة عن التبادل الثقافي (الفكري والفلسفي) وقد اشارت إحدى النظريات الارمنية الى أن اللغة الارمنية استعارت من اللغة العربية قبل الفتح وبداية الاتصال المباشر أكثر من مئتي كلمة، ينظر: التداخل اللغوي بين اللغتين الارمنية والعربية: د. نورا أريسان:١٢.

٤٦- البحر المحيط : ٦/ ٤٤٩ .

٤٧- النهاية لابن الأثير:٣٢٩/٣ (عيط) ونُسبة الى هذيل تحريك الياء، والتسكين الأصل، كما قال سيبويه: ٦٠٠/٣.

٤٨- الكتاب : ٢/ ١٩١ ، والتسهيل : ٦ ، والمخصص: ٧/ ١٣١ ، والنهاية : ٣/ ١٤٣ .

٤٩- شرح الشافية للرضي : ١/ ١٤١ .

٥٠- الكتاب : ٢/ ٢٥٦ ، وينظر : المخصص : ١٤/ ٢١٨ .

٥١- الكتاب : ٢/ ٢٥٦ ، وشرح الشافية للرضي : ١/ ١٤١ – ١٤٢ .

٥٢- الكتاب : ٢/ ٢٥٦ ، وشرح الشافية للرضي : ١/ ١٤١.

٥٣- البحر المحيط : ٢/ ٤٩٩ .

٥٤- ينظر: فصول في فقه اللغة: ١٠٦ .

٥٥- شرح التبريزي: ٢/١٥١-١٥٢ .

٥٦- ديوانه: ٤٦ .

٥٧- ديوانه:٩٢ ، وفيه و(أخالنا).